الاستجابة للتطعيمات الطبية لتحقيق الوقاية الصحية.

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَهَّارِ، الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ؛ خَلَقَ الْخَلْقَ فَابْتَلَاهُمْ، وَأَرَاهُمْ قُوَّتَهُ وَضَعْفَهُمْ، وَقُدْرَتَهُ وَعَجْزَهُمْ، وَعِلْمَهُ وَجَهْلَهُمْ، فَهُوَ سُبْحَانُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ نَحْمَدُهُ فَهُوَ أَهْلُ الْحَمْدِ كُلِّهِ، وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ مَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَ رُسُلَهُ عَاشَ دُنْيَاهُ آمِنًا مُطْمَئِنًّا، وَوَفَدَ عَلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ فَائِزًا مُفْلِحًا، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ دِينِهِ قَضَى دُنْيَاهُ خَائِفًا جَزِعًا، وَوَفَدَ عَلَى رَبِّهِ خَاسِرًا مُعَذَّبًا ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ لَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّنَا عَلَيْهِ، وَلَا شَرَّ إِلَّا حَذَّرَنَا مِنْهُ، تَرَكَنَا عَلَى بَيْضَاءَ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ

: فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ، وَتَمَسَّكُوا بِدِينِهِ، وَاسْتَقِيمُوا عَلَى أَمْرِهِ؛ فَإِنَّ دِينَهُ عَزَّ وَجَلَّ عُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ، وَسَعَادَةٌ فِي الرَّخَاءِ وَالْعَافِيَةِ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

عباداللهِ:

من الثابتِ أنّ الدولةَ السعوديةَ بكلِ مؤسساتها تسيرُ بِخطىً ثابتةً نحوَ مكافحةِ الأمراضِ و الفيروساتِ من خلالِ بدايةِ حملةِ التطعيمِ ضدَ الأُنفلونزا الموسميةِ في جميعِ الأماكنِ الخاصةِ بوزارةِ الصحةِ والمنتشرةِ في جميعِ أنحاءِ المملكةِ العربيةِ السعوديةِ بهدفِ التحصينِ للمجتمعِ كُلهِ ضدَ الأمراضَ والفيروساتِ ووقايةٍ لأنفُسنا من هذهِ الأمراض.

وهوَ أمرٌ يجبُ أن يُحملَ محملَ الجدِ ويجبُ على الجميعِ أن يجتهدَ في القيامِ بالدورِ المنوطِ به للمحافظةِ على النفسِ والمجتمع .

والتقصيرُ في هذا الأمرَ يُوجبُ الإثمَ على صاحبهِ إذ أن الأخذَ بالاسبابِ واجبٌ شرعا ،كما أنّ الإنسانَ مأمورٌ بالمحافظةِ على نفسهِ ومنهيٌ عن إلحاقِ الضررِ بنفسهِ أو بغيره.

وقد جاءتِ الشريعةُ الإسلاميةُ لتحقيقِ مصالحِ العبادِ ودفعِ الضررِ عنهم، فكلُ مافيهِ صلاحُ الناسِ وتحقيقٌ مصالحهمْ، فهو مصلحةٌ معتبرةٌ شرعا، وكلٌ ما فيهِ ضررٌ فهوَ مفسدةٌ منهيٌ عنها،ودفعُها مصلحة.

قالَ ابنُ القيمِ رحمهُ الله:

"فإن الشريعةَ مبناها وأساسُها على الحِكَم ومَصالحِ العبادِ في المعاشِ والمعادِ وهي: عدلٌ كُلَها ورحمةٌ كُلَها ومصالحٌ كُلَها وحكمةٌ كُلَها.

قال تعالى☹ رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ).

ويقول ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

عباداللهِ :

شرعَ الإسلامُ التداويَ والأخذَ بكلِ ما من شَأنهُ المحافظةَ على الضروريات الخمسِ وهيَ حفظُ الدينِ والنفسِ والعقلِ والنسلِ والمال.

قال تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة).

وقال عز وجل : (ولا تقتلوا أنفسكم).

ويقولُ صلىَ اللهُ عليهِ وسلم :(لاضررَ ولا ضرار).

ومِن هُنا فإنَّ إجراءَ هذهِ التطعيماتِ الطبيةِ للوقايةِ من الأُنفلونزا أمرٌ واجبٌ شرعا.

ويجبُ علىَ جميعِ الأسرِ الإستجابةَ للتطعيمِ ضدَ هذا الفيروسِ ويأثمونَ حالَ تقصيرهم في هذا الأمر.

وبالمراجعةِ الطبيةِ تبينَ أنَّ هذهِ التطعيماتِ الطبية قد توافرتْ فيها كلَ الضوابطَ الشرعيةَ مما يؤكدُ القولَ بوجوبِ إجرائِها للمحافظةِ على المجتمعِ من هذا المرض.

وقد أجازَ مجلسَ مجمعِ الفقهِ الإسلاميِ الدولي لوليِ الأمرِ ممثلاً في الدولةِ والحكومةِ -باعتبار أنَّ أوامرها منوطةٌ بالمصلحةِ-إلزامُ الناسِ بالتحصيناتِ الوقائيةِ لما فيها من صدٍ للأوبئةِ ومنعٍ لانتشارها.

فقد وردَ في قرار مجلسِ مجمعِ الفقهِ الإسلامي الدولي ، بشأنِ العلاجِ الطبيِ ما نصه: "يجوزُ لوليِ الأمرِ الإلزامَ بالتداويَ في بعضِ الأحوالِ، كالأمراضِ المعديةِ والتحصيناتِ الوقائية".

ومِن هنا فينبغيْ، على الدعاةِ والمؤسساتِ الوطنيةِ ووسائلِ الإعلامِ القيامَ بالدور الفعالِ في المساهمةِ بالتوعيةِ بأهميةِ الحملةِ والاستجابةِ لها لتفاديْ، مخاطرَ هذا الداءَ.

كما ينبغيْ التوعيةَ بالمنهجِ الإسلاميِ في بناءِ السلامةِ الجسديةِ والنفسيةِ لتفاديَ الأمراضَ من خلالِ العنايةِ بالصحة .

فلم تَكُن عنايةِ الإسلامِ بالصحةِ أقلَّ من عنايتهِ بالعلم؛ ذلكَ أنَّ الإسلامَ يبني أحكامهُ على الواقعِ، والواقعَ أنهُ لا عِلمَ إلا بالصحةِ، ولا مالَ إلا بالصحةِ، ولا عملَ إلا بالصحةِ، فالصحةُ رأسُ مالِ الإنسان، وأساسُ خيرهِ و سعادته.

فضلاً عن وجوبِ الاخذِ بأسبابِ التداويَ لتحقيقَ الصحةَ البدنيَّة وتفعيلُ الوقايةَ الصحية.

فالإسلامُ يُبيحُ للمسافرَ أن يُفطرَ في رمضان؛ حتى لا تجتمعَ مشقَّةُ السفرِ معَ مجهودِ الصوم، فتَضعُفُ القوةَ، وتُفقَدُ المناعة، وكذلك يُبيحُ للمريضِ أنْ يُفطر؛ حتى لا يزدادَ مرضهُ بالصومِ وعدمِ الغذاء.

ويُبيحُ لمن خافَ المرضَ، وتأخُّرَ البُرءِ باستعمالِ الماءِ في الوضوءِ أو الغسلِ - أن يتَيَمَّم، وهذا كُلهُ من قَبيلِ الحِمْيَةِ عما يُؤذي، ومن هذا القبيلِ تحريمُ الخمرِ والخنزير، والإسرافِ في الأكلِ والشرب، وما إلى ذلكَ من كلِ ما يَضرُّ ويؤذي.

وأباحَ للمُحرمِ إذا طرأَ عليهِ مرضٌ، أو وجدَ برأسهِ أذًىَ – أن يَحلقَ رأسه، ويُزيلَ شَعثهُ مع تمامِ إحرامهِ، فتَزولُ الأبخرةُ المُؤذية، وهذا من قبيلِ استفراغِ الموادِ الفاسدة.

و جاءَ التحذيرُ من العدوى، والأمرَ بعزْلِ المرضى عن الأصِحَّاء؛ (إذا سمِعتم بالطاعون بأرضٍ، فلا تدخلوها، وإذا وقَع بأرضٍ وأنتم فيها، فلا تَخرجوا منها).

عباد الله:

لابدَ من قيامنا كلٍ في نطاقِ عملهِ، بالتوعيةِ المجتمعيةِ لإنجاحِ هذهِ الحملةِ من خلالِ ارشادِ الناسِ بالتعاونِ مع القائمينَ عليها من وزارةِ الصحةِ وايضاً تفعيلَ مبدأ الوقايةِ خيرٌ من العلاج.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ربِّ العالمينَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيه وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ : فَاتَّقُوا اللهَ القَائِلَ (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

أيها المسلمون: أحسنُ الكلامَ في الشكوَى سُؤالَ المولَى زوالَ البَلوى، فاستدفِعوا أمواجَ البلاءِ بالتضرُّعِ والدعاء، فليس شيءٌ أكرمُ على الله -عز وجل- من الدعاء، وأعجزُ الناسِ من عجزَ عن الدعاء، ولا يرُدُّ القدَرَ إلا الدعاءُ، فأكثِروا من الدعاءِ والمُناجاة؛ فإن اللهَ يسمعُ دعاءَ من دعاه، ويُبصِرُ تضرُّعَ من تضرَّعَ إليهِ وناداه،{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} يقولُ الحسن: وَمِفْتَاحُ السَّمَاءِ الدُّعَاءُ. وقال سبحانه: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا }قال ابن كثير: أَيْ فَهَلَّا إِذِ ابْتَلَيْنَاهُمْ بِذَلِكَ تَضَرَّعُوا إِلَيْنَا وَتَمَسْكَنُوا إِلَيْنَا. ومن سألَ اللهَ بصدقٍ وضراعةٍ كشفَ عنه بَلواه، وحماهُ ووقاهُ وكفاه، وحقَّقَ له سُؤلَه ومُناه. قال رسولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ فُتِحَ له مِنكُمْ بابُ الدُّعاءِ فُتِحَتْ لـه أَبـوابُ الرَّحْمَةِ، وما سُئِلَ اللَّهُ شَيْـئًا – يعني: أَحَبَّ إليـهِ – مِن أَنْ يُسْأَلَ العافِيَـةَ».

وقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إنَّ الدُّعاءَ يَـنْـفَعُ مِمَّا نَـزَلَ ومِمَّا لمْ يَنْزِلْ، فَـعَـلَـيكُم عِبادَ اللهِ بالدُّعاءِ».

ولما كانَ المرضَ من قدرِ اللهِ فلا يردهُ إلا الدعاءَ كما ثبتَ عن النبيَ ﷺ قوله: (({لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ})).

وقالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ يَنْزِلُ الْبَلَاءُ فَيُسْتَخْرَجُ بِهِ الدُّعَاءُ. وقد ترجم البخاري " بَابُ الدُّعَاءِ بِرَفْعِ الوَبَاءِ وَالوَجَعِ"، وبوب النَّسائي في السنن الكبرى باب " الدُّعَاءُ بِنَقْلِ الْوَبَاءِ"، ثم ذكرَ حديثُ دعاءَ نقلِ الحمى إلى الجحفة.

ومن الأدعيةِ والتحصيناتِ العظيمةِ النبويةِ دعوةُ ذي النُّون .يقول النَّبيّ ﷺ «دعوةُ ذي النُّون إذْ دَعا بها وهو في بَطْنِ الحُوتِ: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمينَ»، لَم يَدْعُ بها رجلٌ في شيءٍ قطُّ إلا استجابَ اللهُ له».قال الله عز وجل: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِين* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} قال ابنُ القيّم: «فما دُفِعَتْ شدائِد الدُّنيا بِمثل التَّوْحِيد، ولذلك كان دُعاء الكَرْبِ بِالتَّوحِيدِ، ودعوةُ ذِي النُّون التي ما دعا بها مَكْرُوب إِلَّا فَرَّج الله كَرْبَهُ بِالتَّوْحِيدِ. فلا يُلْقِي في الكَرَبِ العِظام إِلَّا الشِّرك، ولا يُنْجي مِنها إِلَّا التَّوْحِيد، فَهُوَ مَفْزَعُ الخَلِيقةِ ومَلْجَؤُها وحِصْنُها وغِياثُها، وباللَّهِ التَّوْفِيق»وقد كان سيدُ الخلقِ نبيُّنا وسيدُنا محمدٌ ﷺ يدعُو عند الكَربِ بهذه الدعوات: "لا إله إلا الله العظيمُ الحليمُ، لا إله إلا الله العظيمُ الحليمُ، لا إله إلا الله ربُّ العرشِ العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات وربُّ الأرض وربُّ العرش الكريم".

ومن الأدعيةِ المهمةِ والتحصيناتِ العظيمة؛ ما جاءَعن عثمانَ – رضيَ اللهُ عنه – أنه سمعَ النبي ﷺ قال -: ((«مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِى لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَىْءٌ فِى الأَرْضِ وَلاَ فِى السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُمْسِىَ)). قَالَ فَأَصَابَ أَبَانَ ابنُ عُثْمَانَ الْفَالِجُ فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِى سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَىَّ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَلاَ كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِى أَصَابَنِى فِيهِ مَا أَصَابَنِى غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا. ورواه الترمذي بلفظ: ((مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لم يَضُرَّهُ شَيْءٌ)).قال القرطبيُ هذا خبرٌ صحيحٌ وقولٌ صادقٌ عَلِمنا دَليلهُ دليلًا وتَجرُبة، فإني منذُ سَمعتهُ عَملتُ بهِ فلم يَضُرني شيءٌ إلى أن تَركتهُ فلدغتني عقربٌ بالمدينةِ ليلًا فتفكرتُ فإذا أنا قد نسيتُ أنْ أتعوذَ بتلكَ الكلمات.

ومن الأدعيةِ المهمةِ والتحصيناتِ العظيمةِ النبويةِ أيضاً التي تقيكَ الأسقامَ والآفات؛ أن تقولَ: "أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ من شرِّ ما خلق"، لما عن النبي ﷺ أنهُ قالَ: ((«من قالَ حينَ يُمسي ثلاثَ مراتٍ: أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ من شرِ ما خلق)؛ لم تَضُرَّهُ حُمَةٌ تلكَ الليلة»)).يقول ابنُ بازٍ - رحمه الله: ومما يحصلُ به الأمنَ والعافيةَ والطمأنينةَ والسلامةَ من كلِ شر، أن يستعيذَ الإنسانَ بكلماتِ اللهِ التامات، من شرِ ما خلقَ ثلاثَ مراتٍ صباحاً ومساء.

ومن الأدعيةِ المهمةِ والتحصيناتِ العظيمةِ النبوية أيضا، ما أخرجه ابنُ السُّنّي في عملِ اليومِ والليلة. أن النبيَ ﷺ قالَ: ((«مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ، كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»)).

ومن الأدعيةِ المهمةِ الواقيةِ الجامعةِ التي لم يَكن ﷺ يَدعها حينَ يمسي وحينَ يصبح: ((«اللهم إني أسألُك العافيةَ في الدنيا والآخرةِ، اللهم إني أسألُك العفوَ والعافيةَ في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استرْ عورتي وآمنْ روعاتي، اللهم احفظْني مِن بين يديَّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذُ بعظمتِك أن أُغتالَ مِن تحتي»)).

ومن الأدعيةِ والتحصيناتِ العظيمةِ النبويةِ المهمة التي تُقالُ في الصباحِ والمساء، ما جاءَ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ ((«اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا، حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي»)) فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ. عافني في بدي: أي من الأمراض والأسقام والآفات والشرور والأوبئة التي تضعف قوتي عن الطاعة.

ومن الأدعيةِ المهمةِ والتحصيناتِ العظيمةِ النبوية أن النبي ﷺ –كان يقول: ((«اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَمِنْ سَيِّئِ الأَسْقَامِ»)) أي الأمراضَ الرديئةِ الخطيرة، ذاتِ الأثر السيءِ على المريضِ ومن حوله، كالأمراضِ المزمنةِ والسرطان.

ومن الأدعيةِ النبويةِ الجامعةِ والتحصيناتِ النافعة، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ- رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ((«اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»)). قال الطيبي في شرح المشكاة: وتحولِ عافيتك: أي من تَبدلِ ما رزقتني من العافيةِ إلي البلاء. وفجاءةِ نقمتك: أي بمصيبةٍ أو بليةٍ تأتي على غيرِ ميعادٍ أو توقعٍ أو استعداد.

ومن الأدعيةِ المهمةِ والتحصيناتِ العظيمةِ النبوية الدعاءَ عند الخروج من المنزل، فقد قالَ النبي ﷺ : إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟»

ومن الأدعيةِ المهمةِ ماجاءَ عن النبي ﷺ أنهُ قال: ((«مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ، فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، إِلَّا عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ البَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ»)). وهذا توجيهٌ نبويٌ عظيمٌ ومهمٌ لمن رأى مريضاً أو مبتلى بلاءً دينياً أو دنيوياً، أن يبادرَ بهذا الدعاءِ مع اليقينِ والإيمانِ بأثره، فإن اللهَ سيعافيهِ منهُ إن شاءَ الله .

أيها المسلمون . ومن العباداتِ التي تَدفعُ البلاءَ القرآنَ الكريمَ يقولُ الله (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) ويقولُ جلَ وعلا (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء كتابُ اللهِ شفاءٌ لجميعِ الأدواءِ والأمراض، الصحابيَ قرأ فاتحةَ الكتابِ على منْ لُدغَ بِعقرب؛ فشفاهُ من السمِ الناقع.عجبًا من مريضٍ لم يتركْ طبيبًا إلا وذهبَ إليه، ثم غفلَ عن أعظمِ دواء: التداويَ بالقرآن. قال ابن القيم: «ومن هجر القرآن: هجرَ التداويَ والاستشفاءَ به». فما أعظمَ كلماتِ الله.

قالَ ابن القيم:

«القرآنُ هو الشفاءُ التامُ من جميعِ الأدواءِ القلبيةِ والبدنية، وأدواءِ الدنيا والآخرة. وما كُلِ أحدٍ يُؤهل، ولا يُوفق للإستشفاءِ به».

«وإذا أحسنَ العليلُ التداويَ به، ووضعهُ على دائهِ بصدقٍ، وإيمانٍ، وقبولٍ تام، واعتقادٍ جازم، واستيفاءِ شروطه؛ لم يُقاومَهُ الداءَ أبدًا».

«وكيفَ تُقاومُ الأدواءَ كلامَ ربِ الأرضِ والسماء، الذي لو نزلَ على الجبالِ؛ لصدَّعها، أو على الأرضِ؛ لقطَّعها».

«فما من مرضٍ من أمراضِ القلوبِ والأبدانِ إلا وفي القرآنِ سبيلَ الدلالةِ على دوائه».

ومن التحصيناتِ المؤثرةِ الفعَّالةِ قراءةِ سورةِ الإخلاصِ والمعوذتينِ ثلاثَ مراتٍ في الصباحِ والمساءِ تكفيكَ من كلِ شيءٍ. فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: «خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ، فَقَالَ: أَصَلَّيْتُمْ؟ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».

ومن التحصيناتِ الوقائيةِ القرآنيةِ المهمةِ قراءةِ الآيتينِ من أواخرِ سورةِ البقرةِ في الليلِ، لما جاءَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ((«مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»)).ذكر بدرُ الدينِ العيني في عمدةِ القاري معنى كفتاه: قيل: مَا يكونُ من الْآفَاتِ تِلْكَ اللَّيْلَة.وقيلَ: معناه كفتاهُ كلَ سوءٍ ووقتاهُ من كلِ مكروهٍ.

ومن التحصيناتِ القرآنيةِ الوقائيةِ المهمة؛ قراءةِ آيةِ الكرسي إذا أويتَ إلى فراشكَ فإنهُ لَنْ يَزَالَ معكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، ولَا يَقْرَبَكَ شيطَانٌ حتَّى تُصْبِحَ.

عِبَادَ اللهِ :

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ حَيْثُ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

اللهم نعوذُ بكَ من الجنون ومن الجذام ومن البرص ونعوذبك ياربنا من سيء الأسقام.

اللهم إنا نعوذ بك من الأمراض المزمنه واحفظنا وذرياتنا ووالدينا من شر السرطان.

اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وبارك لنا في قوتنا وبارك لنا في صحة أبداننا واجعلها الوارث منا يارب العالمين.

اللهم إنا نعوذبك ياربنا ويا مولانا من الهم والحزن يارب خفف عنا مانحن فيه من هم وحزن.

اللهم أعز الإسلام واخذل الكافرين.

اللهم كن للمستضعفين من عبادك المؤمنين في كل بلاد المسلمين.

اللهم واحفظ لولي أمرنا صحته وبارك له فيها ووفقه وولي عهدنا يارب العالمين.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ